الوصية السنية




المجلس
الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الوصية السنية الدريّة الزكية، وصية مولانا أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وخليفة رب العالمين، المنصور بالله رب العالمين القاسم بن محمد بن علي (عليه السلام)، أوصى بها ولده السيد البدر العالم العلم الطود الأشم، كشاف الغمم، صاحب السيادة والزهادة: محمد[1] بن القاسم بن محمد (عليهم السلام).

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد، فالسلام عليك ورحمة الله وبركاته، ثم إني أوصيك أن لا تترك درس القرآن يوماً واحداً ولو في كل يوم جزءين أو جزءاً واحداً، لا تترك ذلك أبداً، وعليك بصلاة الجماعة فإنها من الواجبات، ولا يغرنّك قول من قال: إنها سنة، وعليك بملازمة العلم وطلبه فإنه من أكبر الفرائض، واستعن على ذلك بتقوى الله سبحانه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] والفرقان هو: العلم والفطنة وتنوير القلب الذي يفرق به بين الحق والباطل، وتقوى الله هي: أن تترك كل حرام وكل مشتبه بالحرام كأكل الشظا لأجل الخلاف، وأن تقوم بكل ما أوجب الله عليك.

ومما تستعين به على تحصيل العلم: ترك حب الدنيا والاشتغال بها؛ لأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: «من اشتدت رغبته في الدنيا أعمى الله قلبه على قدر

---

(١) هو الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام القاسم بن محمد بن علي، أحد عظماء الإسلام، ونجوم الآل الكرام، مجاهد، فقيه، زاهد، برع في عدة علوم، ودرس وأفتى، وبويع إماماً بعد وفاة والده سنة ١٠٢٩هـ، وكانت عاصمته مدينة شهارة، وفي عهده كان جلاء الأتراك عن اليمن، وكان الإمام ورعاً عادلاً، وأخباره كثيرة، توفي بشهارة، ودفن بالقرب من جامعها (أعلام المؤلفين الزيدية ص٩٨١-٩٨٢).

رغبته فيها)).

وعليك بالإكثار من الحسنات؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[النحل:١٢٨] وعليك بالتواضع للمؤمنين، وترك التكبر عليهم؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبّر وضعه الله)).

وعليك بترك الإعجاب بنفسك، وذلك أن تعتقد أنك أفضل من غيرك من المؤمنين، فإن ذلك من الكبائر الموبقات المحبطات للأعمال؛ لأن إبليس -لعنه الله- كان قد عبد الله ستة آلاف سنة أو خمسة آلاف سنة -شككت أنا في ذلك- فاعتقد أنه أفضل من آدم عليه السلام، فجعل الله عليه لعنته إلى يوم الدين.

وروى الإمام أحمد بن سليمان[1] عليه السلام في كتاب (حقائق المعرفة): أن أعرابياً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن صفة المحبين للرحمن، فأمر علياً عليه السلام أن يخبره، فقال له علي عليه السلام: (يا ذا خذ عني صفة المحبين للرحمن: عبد استصغر بذله في الله واستعظم ذنبه، ووطن نفسه أنه ليس في السماوات والأرض مؤاخذ غيره حينئذٍ-يعني اعتقد أنه لا يؤاخذ أحد من المؤمنين من أهل السماوات والأرض- قال: فصعق الأعرابي حينئذ- يعني ذهب عقله- حتى وقع على الأرض كالميت، فلمّا أفاق يعني رجع له عقله، قال: أخبرنا يا ابن أبي طالب هل تكون في حالة أعلى من هذا العبد؟

قال: نعم، سبعين درجة حينئذٍ يعني أنه خائف أنه ليس مؤاخذ في

---

(١) هو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد بن محمد الحسني اليمني (٥٠٠-٥٦٦هـ)، أحد عظماء الإسلام والأئمة الزيدية الأعلام، عالم، مجتهد، مجاهد، مجدد، برز في شتى العلوم وقام داعياً إلى الله وإلى الجهاد في سبيل الله سنة ٥٣٢هـ، ومن مؤلفاته: (أصول الأحكام في الحلال والحرام) و(منهاج المتقين) وغيرها (أعلام المؤلفين الزيدية ص ١١٤).

السماوات والأرض غيره خوفاً زائداً على خوف العبد الذي وصفه سبعين درجة.

واعلم يابني أن ذلك صحيح؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ الله إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُون﴾[الأعراف: ٩٩].

ولا تظن بأحدٍ من المؤمنين سوءاً؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً﴾[النور: ١٢] ويقول: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْم﴾.

وعليك بترك المرآء، وهو: كثرة المراجعة، فلا تفعل شيئاً من ذلك، لكن إذا عرضت مراجعة وقد عرفت الحق إن قبل وإلا سكت؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله يقول: «أنا زعيم لمن ترك المرآء ببيت في ربض الجنة، وإن كان محقاً»[(١)].

وعن علي عليه السلام أنه قال: (ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق).

وقال عليه السلام: (فمن جعل المرآء ديناً لم يصبح ليله والدين العادة)، ومعنى أنه لم يصبح ليله: أنه يبقى في الظلمات لا يهتدي إلى الحق.

وقال عليه السلام في وصيته لابنه الحسن: (فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا، وليكن طلبك بتفهم وتعلّم، لابتورط الشبهات، وعلم الخصومات...) في كلام طويل إلى أن قال فيه: (وليس كل طالب للدين من خبط أو خلط، والإمساك عن ذلك أمثل).

وقال بعض الشعراء في ذلك:

إيــــاك إيــــاك المــــرآء فإنــــه
إلى الشــــر دعّــــاء وللشــــر جــــالب

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أبو طالب في أماليه، باب الترغيب في حسن الخلق ص ٤٤٩، وهو باختلاف بسيط في اللفظ.

وعليك بتعظيم شيخك في العلم ؛ لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٩]...الآية، وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[المجادلة: ١١]، فمن جمع بين الإيمان والعلم أفضل من الذي لم يكن منه الإيمان فقط، وهو التعلم.

واعلم يابني أني لم آمرك بالعلم إلا أنه من أعظم الطاعات لحاجتنا إليه؛ ولأنه لا ينجو إلا العلماء العاملون؛ لأنه لا ينجو من عذاب الله إلا من خشي الله بدليل قوله تعالى: ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأعراف: ٩٩] وقال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ۝ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ۝ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَانَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾[ق: ٣١-٣٣] وقد أخبر الله سبحانه أنه لا يخشاه إلاّ العلماء حيث قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر: ٢٨] والعابد يوشك أن يقدح الشك في قلبه، فإذا هو في وادي الهلكات.

وروى زيد بن علي عليه السلام عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، وأنه يستغفر لطالب العلم من في السماوات[ومن في][1] والأرض حتى حيتان البحر، وهوام البر، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب))[2].

---

(١) ما بين المعكوفين: سقط من (أ،ب)، وما أثبته من المجموع.

(٢) الحديث في مجموع الإمام زيد، باب فضل العلماء ص٢٥٦، وقال في آخر النسخة ما لفظه: تمت الوصية المباركة، رضي الله عن الموصي والموصى، من نسخة حكى فيها: أن كاتبها هو سيدي العلامة العلم: قاسم بن عبد الله بن حسين بن محسن رحمه الله تعالى، قال فيها: نقلت من نسخة، قال فيها: تأريخ النسخة التي نسخت هذه عليها خمسة وعشرون وألف سنة قبل وفاة الإمام عليه السلام، ألحقنا الله بهم من الصالحين، مُتبعيِّن منهجهم، ومنهج محمد وآله المطهرين، وغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين والمؤمنات بحقهم لديه، آمين آمين.

[ومما أوصى به أولاده (عليه السلام): يا بني اتقوا الله يكرمكم، وصلوا أرحامكم تطول أعماركم، ويبارك لكم في أموالكم، وتصدقوا ترزقوا، وأمروا بالمعروف تخصبوا، وانهوا عن المنكر تنصروا، واخمصوا بطونكم من أموال الناس يكن طلبكم جميلاً، وإياكم ودماء الناس فإن تبعاتها في الدارين عظيمة، واصلحوا المال حذار جفوة مخلوق تلجأون، أو نبوة زمان يقل الصبر فيه، وإذا ابتليتم بمسألة أحد فقفوا عند أولها، وكفى بالرد منعاً، وأكرموا الضيف بما تجدون، ولا يكن لكم عن طلب العلم مانع يستغرق أوقاتكم، اجعلوا خيرها وأكثرها في طلب العلم، إلاّ ما لابد منه في إصلاح أموالكم، ففي أوقاته وحين تدعو الضرورة إليه، وإذا طلبتم العلم فعليكم بالعلم النافع، وهو علم آل محمد صلى الله عليه وآله، ودعوا الإغراق فيما لا ينفع، فرب طلب علم جاهل، ورب ساعٍ يضره، ومع استقامة دينكم وعدم معاونتكم للظالمين، فإن لم يستقم دينكم، وحملكم على معاونة ظالم والعياذ بالله فعليكم بالفرار إلى الله تعالى، وتوكلوا عليه، وهو لا يضيعكم، تمت الوصية النافعة][(1)].

وكان تأريخ النقل لهذه نهار يوم الجمعة الموافق سادس عشر شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وألف، ختمت وما بعدها بخير آمين آمين، بقلم الفقير إلى رحمة الله وعفوه ومغفرته ورضوانه: يحيى بن حسين بن محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن القاسم بن أحمد بن المتوكل على الله إسماعيل بن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي -رضي الله عنهم-، وأسأل الله أن يتغمدني ووالدي وكافة المؤمنين والمؤمنات بعميم واسع رحمته ومغفرته، وعفوه ورضوانه ولطفه، وفضله وإحسانه، آمين آمين رب العالمين.

(1) ما بين المعكوفين: زيادة نقلتها من نسخة بخط الوالد أحمد علي الذارحي، المقيم بصنعاء.